بعض الممارسات الوثنية والأعياد الطقوسية
في بلاد المغرب القديم

أ/- نجاة سرحان
جامعة الجزائر02

الملخص:

يتعرض هذا المقال الذي يحمل عنوان الممارسات الوثنية والأعياد الطقوسية في بلاد المغرب القديم إلى بعض من جوانب الحياة الدينية والاجتماعية لسكان المنطقة التي ميزتهم عن باقي الشعوب الأخرى وتتمثل هذه الممارسات والأعياد في اعتقادهم: طرد العين، وتجنب حسد الغير وأضراره، ثم كيفية استدرار المطر، والحصول عليه. بعد ذلك يتطرق إلى طرق الدفن، وكيفية التعامل مع جثث الموتى والاهتمام بها. أما فيما يخص الأعياد، فقد تناول المقال بعض الأعياد والاحتفالات الوثنية التي احتفل بها سكان المنطقة منها: عيد أثينا الاستحمام المقدس، واحتفال ليلة الغلطة، وكلها احتفالات تُقدس الخصب في زعمهم، وتسعى للحصول عليه بسبب نقصه وقلته في بيئتهم ومحيطهم.

الكلمات المفتاحية:

الطقوس الوثنية؛ الأعياد؛ الخصوبة؛ الدفن.

Résume:

The ancient Maghreb society was distinguished from the rest of the other contemporary societies by the peculiarity of the ritual practices and feasts of its inhabitants. This is embodied in the methods of burial and funeral ceremonies; In addition to their celebrations; Which used to sanctify fertility and seek it because their country lacked it.

Mots clés:

Rituals ; feasts ; fertility ; Burial.

المقدمة

يتناول هذا المقال الممارسات الوثنية، والأعياد الطقوسية عند سكان بلاد المغرب القديم التي تعتبر من الأمور التي ميزتهم عن باقي الشعوب الأخرى. فقد كانت هذه الممارسات والأعياد نتيجة تأثرهم بمظاهر الطبيعة وعلاقتهم بالبيئة المحيطة بهم. فيا ترى ما هي هذه الممارسات الوثنية والأعياد التي مارسها المغاربة القدماء؟

المقدمة

يتناول هذا المقال الممارسات والأعياد الطقوسية عند سكان بلاد لمغرب القديم التي تعتبر من الأمور التي ميزتهم عن باقي الشعوب الأخرى .فقد كانت هذه الممارسات والأعياد نتيجة تأثرهم بقوى الطبيعة وعلاقتهم بالبيئة المحيطة بهم. فيا ترى ما هي هذه الممارسات والأعياد التي مارسها المغاربة القدماء.

1. الممارسات الوثنية:

من الاعتقادات الشركية التي وقع فيها سكان بلاد المغرب القديم الاعتقاد بالآثار المشؤومة التي تتدفق من العيون الشريرة، وقد ترك ذلك طابعا واضحا في تقاليد الناس وعاداتهم وطراز عمارتهم وفي كل ما يستعملون من أدوات وأواني وفخار فهم يتوسلون بمختلف الوسائل ليتقوا الخطر القادم من العيون الشريرة من رسم وتصوير ووشم وحفر تطريز وحياكة ونسيج أشكال متعددة كاليد والعدد خمسة، والعين، كانت الأشكال الخماسية أو النجمة ذات الرؤوس الخمسة أو الزهرة ذات التويج بأوراقه الأربعة أو الثمانية وفي وسطها عين من الرموز القديمة جدا. اذ استعمل قدماء المصريين الزهرة وكذلك الكلدانيون.

كما حملت الأواني الفخارية في جزيرة كريت (Crète) وكورنت (Corinthe) ببلاد الإغريق بعض كتابات القرطاجيين على زهور [1] ذات أربع وريقات. وأحيانا ثمان أو ستة عشر وريقة. مرتبة الواحدة إلى جانب الأخرى. وهذا لطرد العين الشريرة. كما استخدمت اليد في طرد العين والشياطين. وكل الأمراض إذ وجدت الأصابع الخمسة على قبور المصريين والفينيقيين والقرطاجيين وحتى بلاد الهند القديمة[2].

يمكن القول إن الأحجبة التي استخدمت شكل اليد كانت تستعمل عند المصريين والفينيقيين والإغريق والرومان لصد العين الشريرة في زعمهم ورد ضررها، ومازال هذا الأمر للأسف مستمرا عندنا إلى الآن فالبعض إذا خاف الحسد يضع يدا في قلادته. أو على باب بيته أو يشير بيده في عين من يعتقد بأن عينه شريرة، وأرشدنا الدين الإسلامي إلى الطريق الصحيح في اتقاء العين والحسد بالرقية والأذكار وقراءة القرآن الكريم، والتوكل على الله سبحانه وتعالى، وقد أمر النبي -صلى الله عليه وسلم -بالرقية من العين. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "أمرني رسول الله -صلى الله عليه وسلم - أو أمر أن يُسترقى من العين"، وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ جِبْرِيلَ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: «بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ" **(رواه البخاري تحت رقم: 2186/40)**[3].

لقد تعددت أنواع التمائم وأشكالها عند اللبيين الذين استعملوا الأصداف البحرية وقشور بيض النعام لمنع ضرر العين الحاسدة. ويبدو أن فتحات الجسم البشري كانت تمثل شيئا مقدسا لهم إذ نجدهم قد وجهوا عنايتهم بالفم والأعضاء التناسلية...الخ. رغم أن استخدام غطاء الفم أو اللثام الذي يضعه الطوارق ليس أمرا مؤكدا في أفريقيا القديمة. على العكس من ذلك كان استعمال التمائم أمرا منتشرا في المنطقة منذ فترة ضاربة في القدم فحسب الدكتور غوبارت (Dr Gobert) فان عضو التناسل الذكري قد استخدم عند اللبيين في الفترة الرومانية لطرد العين الشريرة[4]. ولذلك بكثرة في إحدى الفسيفساء التونسية.والسمك هو رمز الذكورة فكانت صوره وقاية من الحسد. إذ يظهر عضو تناسل ذكري على شكل سمكة قاذفة تنتشر صور السمك بلقاحه بين عضوي أنثيين في فسيفساء بمنطقة سوسة [5].

لقد تشأم الليبيون كغيرهم من الشعوب القديمة من كل ما هو شر ونحس، واعتقدوا ان هذا الشر أو النحس يمكن التخلص منه، إذ ذكر قزال (Gsell) عن المؤرخ أرنوب (Arnobe) أن اللبيين كانوا يربطون في بعض الأشجار قطعا من النسيج تسمح حسب اعتقادهم بالتخلص من الشر، ولعل ما ذكره هيرودوت (Herodote)[6] عن المواجهة العنيفة بالعصي والحجارة بين فريقين

من الفتيات هو محاولة لإخراج الشر الساكن في أجساد المحاربات، وقد أكد المختصون بدراسة النقوش الصخرية أنها كانت تمثل نوعا من أنواع السحر الذي يساعد في اعتقادهم على محاربة النحس وطرده[7].

يمكن القول أن هذه الممارسات الوثنية قد حذر منها الدين الإسلامي، وأعطى لكل داء أو مرض علاجا شرعيا بعيدا عن هذه الاعتقادات الفاسدة، وجعل إخراج الجن والسحر من جسد المريض عن طريق قراءة القرآن الكريم والأذكار النبوية، والالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى، والتوكل عليه، ونهى عن التشاؤم والتطير، ففي الحديث أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا طِيَرَةَ وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: «الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ» **(رواه مسلم تحت رقم2223/110).**

1. 2. استدرار المطر:

توجد عدة ممارسات وثنية في بلاد المغرب أثبتتها كتابات المؤرخين القدامى ،إذ كان الهدف منها الحصول على الخير وطرد الشر عند الأعداء في زعمهم، وقد تعود بعض هذه الممارسات الوثنية إلى فترة ضاربة في القدم ،من بينها طقوس استدرار المطر[8]، فقد اعتقد الليبيون أن عدم سقوط المطر سببه غضب الآلهة-تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا-، وعقابها لعبادها بالجفاف فكان كسب عطفها بإظهار ضعفهم ، وخضوعهم لقوة هذه الآلهة الساكنة في السماء ومختلف الأماكن العالية كقمم الجبال ، فكان الناس يخرجون في جماعات إلى الهواء الطلق معبرين عن رغبتهم في استدرار المطر، وذلك بسكب بعض المياه على التربة ،ثم لعقها ، وتعفير وجوههم بالوحل، والتربة تعبيرا عن مدى احتياجهم للغيث[9].

وفي هذا السياق أشار"ديون كاسيوس" (Dion Cassius) إلى الاستحمام، الذي كان يقوم به الليبيون لكسب عطف الآلهة وسقوط المطر[10]. إذ كانت نساء التجمعات البشرية الموجودة حول بحيرة تريتون (Lac de Triton) يخرجن إلى الأودية القريبة من سكناهن ويقمن بالاستحمام في الهواء الطلق، في الصباح الباكر، ثم يستعطفن الآلهة لاستدرار المطر ويطلبن الخصب[11]، وكان ذلك

يتم في فترة الانقلاب الصيفي. وهو أمر كان منتشرا في مختلف مناطق بلاد المغرب القديم، وقد قاومه "القديس أوغسطين " Saint (Augustin) (345–430) بشدة[12].

ولم يستبعد الأستاذ غانم، أن يكون الالتجاء إلى الأودية [13] تبركا بأنهار النيل، ودجلة، والفرات والفيضانات التي كانت تنتابها من حين لآخر [14].

إن طقوس استدرار المطر، ومحاربة الجفاف، شكل من أشكال حسب اعتقاد المغاربة الوثنيين محاولة انتصار الحياة على الموت وإخضاع الطبيعة لخدمة الإنسان إذ استمرت عادة طلب الأمطار[15] من السماء إلى وقت قريب من أيامنا هذه، فيما يعرف بحفلة: بوغنجة (Bou-Ghonja) التي تمتد جذورها في أعماق تاريخ منطقة شمال أفريقيا : غير أن تاريخ ظهور هذا العرف بقي مجهولا [16]، وهو أمر شائع عند البربر باسم" أنزار"(Anzar)، أين يقوم الناس بترجي الآلهة السماوية (تعالى الله وتقدست أسماؤه أن يكون له شركاء)، حيث يقام استعراض ديني يتبادل فيه الشباب والشيوخ الأدوار على حد سواء [17].

وتجدر الإشارة والملاحظة إلى أن المغاربة القدماء، كانوا يأملون دائما من خلال ديانتهم الوثنية وطقوسهم العقائدية في الحصول على الخصب، الذي كانت طبيعة بلادهم –من أرض ومناخ – تفتقر إليه، فحاولوا مواجهة هذا الفقر من خلال عدة ممارسات وثنية أخرى مازالت إلى اليوم، إذ كان الفلاح عند شروعه في حرث الأرض، يقوم بكسر رومانة على مقبض محراثه بهدف حصد سنابل تحمل عدد حبات الرومانة المكسرة، وهي عادة تمتد في أصلها إلى التأثير الفينيقي، وكان الليبيون قد أخذوها عن القرطاجيين، لأن الرمان هو رمز الخصوبة عند الفينيقيين[18].

وقد حارب الدين الإسلامي هذه الممارسات الوثنية، وأبطل هذه الاعتقادات، في آيات قرآنية كثيرة، منها قوله تعالى:﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾ **(الأنعام، الآية: 19)**، وقوله أيضا: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ **(الأنبياء، الآيات: 21-22)**. وأمرنا الله تعالى عند نزول القحط وقلة الأمطار بصلاة الاستسقاء، وهي صلاة يتوجه فيها الإمام مع المصلين بدعاء الله تعالى وحده دون غيره وإظهار الافتقار إليه بطلب نزول الغيث.

3.1. الطقوس الجنائزية:

يعتبر الموت ظاهرة تتعرض لها كل الكائنات الحية، وهي مرحلة انتقالية-لبني البشر-بين الحياة الدنيا الزائلة وحياة الآخرة الخالدة، لذلك اعتنى البشر بموتاهم متى أدركوا ذلك منذ أقدم العصور؛ خاصة وأنهم جعلوها في اعتقادهم الفاسد أمرا خاضعا لتحكم الآلهة فيما يزعمون فربطوها بمعتقداتهم الدينية الوثنية، وبذلك صبغ الموت بالطابع الديني الوثني الذي جسدته عدة طقوس جنائزية (19).

3.1. الطقوس الجنائزية:

يعتبر الموت ظاهرة تتعرض لها كل الكائنات الحية، وهي مرحلة انتقالية-لبني البشر-بين الحياة الدنيا الزائلة وحياة الآخرة الخالدة، لذلك اعتنى البشر بموتاهم متى أدركوا ذلك منذ أقدم العصور؛ خاصة وأنهم جعلوها في اعتقادهم الفاسد أمرا خاضعا لتحكم الآلهة فيما يزعمون فربطوها بمعتقداتهم الدينية الوثنية، وبذلك صبغ الموت بالطابع الديني الوثني الذي جسدته عدة طقوس جنائزية (19).

إن الليبيين كغيرهم من الشعوب القديمة لم يهملوا هذا الجانب إذ مارسوا عدة طقوس جنائزية محلية وأخرى أجنبية، فقد ذكر هيرودوت أن اللبيين الرحل كانوا يمارسون نفس عادات الإغريق في الدفن، باستثناء النازمونيين (Les Nasamons)؛ الذين كانوا يثنون جثث موتاهم، ويدفنونهم جالسين مع محاولتهم تجنب دفن الميت ممددا على ظهره [20]. لكن معلومات هيرودوت هذه لم تكن صحيحة تماما؛ إذ أثبتت الاكتشافات الأثرية أن الكثير من الأفارقة (Les Africains) إلى جانب النازمونيين؛ كانوا لا يمارسون عادات دفن الإغريق[21] لأن عادات دفن الليبيين لموتاهم تعود إلى نهاية حضارة العصر الحجري القديم [22] حسب قزال [23].

وتجدر الإشارة إلى وجود عدة طرق لتثنية الجثة، فمرة تكون الركبتان مثنيتين وباقي الجسم ممددا ومرة تثنى الجثة كلها في وضعية تكون فيها الركبتان باتجاه أعلى الجذع؛ تلامسان في بعض الأحيان الذقن، ويكون الذراعان مثنيين في أغلب الأحيان؛ واليدان توضعان فوق الركبتين أو الوجه؛ أي أن الجثة تأخذ شكل القرفصاء، وهذا قبل تصلبها؛ أي عند خروج الروح مباشرة كما يقول هيرودوت [24].

وهذه الوضعيات لم تكن حكرا على منطقة ليبيا، إذ بينت التنقيبات الأثرية في بعض مناطق السودان [25] وجود جثث دفنت بالطرق السالفة الذكر [26].

كان الميت يوضع في قبره على مؤخرته؛ أين يلامس عقباه أعلى فخديه؛ وفق طريقة جلوس قدماء المصريين، وكذا المشارقة بصفة عامة[27]. ويرى قزال أنه على الرغم من أن هيرودوت لم يذكر كيفية طي النازمونيين لجثث موتاهم؛ إلا أنه يمكن افتراض ذلك.

لكن السؤال المطروح هنا هو أن الهياكل العظمية؛ التي عثر عليها كانت متوضعة على الجانب، ونرى أن ارتفاع الغرفة الجنائزية لا يسمح بالاعتقاد بتموضع الجسم على مؤخرته عند الدفن، وهذا ما يجعله يميل على الجانب الأيمن أو الأيسر[28].

إضافة إلى هذه الوضعيات، وجدت عدة جثث أخذت شكل الجنين عند وضعها في القبر، وغالبا ما كانت تلامسان البطن، واليدان لا تلامسان الوجه، مما يعطي للناظر أن الميت في حالة تعبد وتضرع، كما قد تطوى الجثة كلية، مثلما هو الحال في الوضعية؛ التي عثر عليها الباحث "دبريج"(Debruge) في كهف الأروية بقسنطينة؛ تعود إلى الطبقة العليا في العصر الحجري الحديث؛ إذ وجدت عظامها ملتفة حول بعضها البعض؛ جعلها تأخذ مكانا صغيرا من الكهف [29].

ولعل عادة دفن الجثة في وضعية الجنين تشير إلى زعمهم في أن يولد الإنسان من جديد ويعود إلى العالم مرة أخرى، وهي ما يطلق عليه استنساخ الأرواح وهي عادة الهندوس والبراهمة كما يذكر ابن حزم [30] في حين اعتقد البعض [31] أن وضعية الجسم الجالسة هي وضعية إنسان يستريح من متاعبه، ويستعد لتناول أكله، وعليه كان طي الجسم ضروريا؛ وفقا لهذين العملين. أما توضع الجسم فهو أمر ثانوي [32].

لم يضم القبر الليبي شخصا واحدا؛ إذ لم يكتف الليبيون –في أغلب الأحيان – بذلك فقد كانوا يدفنون أمواتا كثيرين في قبر واحد، وهذا بعد طي جثثهم، وتجريدها من اللحم، وخلط عظامها [33]. وهو طقس [34] جنائزي ضارب في القدم ببلاد المغرب القديم؛ والذي احتمل قزال أن يكون ناتجا عن تخوف اللبيين من عودة أرواح الأموات لإيذاء الأحياء، إذ ينقل المؤرخ ذاته عن أغطارشيد (Agatharcide) أن سكان النوبة (Nubie) بين نهر النيل (Nil)، والبحر الأحمر (Mer Rouge) كانوا يطوون جثث أمواتهم ويربطون العنق إلى القدمين بواسطة أغصان مرنة؛ ثم يغطونها بالحجارة [35].

وهذا دليل على الخوف من عودة الأموات إلى عالم الأحياء، مما جعلها فكرة تناقلتها الأجيال واحتفظت بها الذاكرة الجماعية للبشر[36]؛ وقد أبطلها الدين الإسلامي، وهذا في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا

كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ **(سورة المومنون، الآيات: 99-100).**

ولعله من الأهمية بمكان الإشارة غلى أن المغاربة القدماء؛ كانوا يوجهون جثث موتاهم توجيها معينا؛ وفقا لطقوس خاصة بهم. إذ كانت رؤوس الأموات توجه نحو الغرب في حين تمدد الجثة على الجانب الأيمن، وقد طويت الأرجل. كما كانت هناك صخور مبلطة تحمي رؤوس، وصدور الجثث[37].

إن سيطرة فكرة البعث عند الليبيين القدماء التي أخذوها عن جيرانهم المصريين جعلتهم يمارسون طقوسا تؤكد ذلك؛ من بينها عملية طلي الجثة باللون الأحمر [38]؛ المأخوذ من المغرة (Ocre)[39]؛ حيث وجدت عظام مطلية باللون الأحمر في كهوف تعود إلى العصر الحجري الحديث بالجزائر، وبقبور ليبية –فينيقية في الساحل الشرقي لتونس تؤرخ بالقرن الرابع، والثالث قبل الميلاد، وكذا ببعض قبور الدولمن (Dolmens) بالمغرب الأقصى؛ بالإضافة إلى عدة قبور أوروبية التي يعود بعضها إلى العصر الرابع (L'époque quaternaire). وحسب قزال فإن الطلاء الأحمر غالبا ما يوضع بعد زوال اللحم من الجثث [40] لاعتقاد سكان المغرب القديم بأن الطلاء الأحمر لون الدم، وهو بذلك استمرار لحياة ذلك الميت في قبره، ومقاومته لعوامل الاضمحلال؛ مما يزيد من شعور الأحياء بالسعادة[41].

وهذه العادة –حسب فنطر مشرقية الأصل نقلت عبر البحر وغرست في الشمال الإفريقي، ولعلها انتشرت في العالم القرطاجي كذلك[42]. وهي عادة امتدت جذورها من عصور ما قبل التاريخ إلى القرن الثاني قبل الميلاد[43].

يعد طلي جثث الأموات باللون الأحمر من الطقوس الجنائزية الأكثر انتشارا لدى المغاربة القدماء؛ الذين كانوا يرفقون الجثة بذخيرة من مادة المغرة الملونة؛ التي غالبا ما كانت توضع في أصداف الحلزون؛ حيث يرى الدكتور غوبير(Ghobir) أن هدف ذلك هو إنعاش الميت وهذا بنقعه بطاقة شبيهة بتلك؛ التي يحملها الدم[44].

إلى جانب ذلك مارس المغاربة القدماء حرق الجثث، والدفن الثانوي الذي أبرزته العلاقات الفينيقية – اللوبية السابقة للقرن الخامس قبل الميلاد، إذ حدث الامتزاج؛ الذي مثله الإلهان بعل حمون، وتانيت بني بعل، وكامل الطقوس النذرية الأخرى؛ التي تتمثل في حرق الجثث، وحفظ الرماد في جرار؛ وجدت أمثلة لها في معبد صلامبو (Salambo) بقرطاج، وصومعة الخروب بقسنطينة[45].

والجدير بالذكر أن حرق الجثة عادة سامية قديمة مارسها الفينيقيون في بلاد المغرب القديم، وواصل سكانه هذا التقليد الجنائزي فيما بعد[46].

لقد تضاربت آراء المؤرخين[47] في تفسير ظاهرة حرق جثث الموتى –خاصة جثث الأطفال –لكنهم ربطوا الظاهرة بالأصول السامية، فهناك في اعتقادهم تضحية الإله "مولوخ" ذو الأصول الكنعانية الذي قدم له بنو إسرائيل أطفالهم عندما حادوا عن طريق "يهوه"، ومشوا في طريق " بعل".

ومسألة زيغ بني إسرائيل عن عبادة الله الواحد القهار قد ذكرها لنا القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى:﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٩ ﴾ **(سورة الأعراف، الآيات: 138-139)**، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدٗا لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفًا ٩٧ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا ٩٨ ﴾ **(سورة طه، الآيات: 97-98)**.

وقد نشر الفينيقيون عادة حرق جثث الموتى في أماكن عدة من حوض المتوسط مثل: نورا، مونية، وقرطاج...إلخ[48]. وهي عادة وثنية مارسها الرومان، والإغريق، وحتى الجرمان؛ إذ كانت الجثث تحرق، ويُدفن رمادها في آنية تحت كوم صغير من التراب أو الحجارة[49].

ولا غرابة إذن في اعتناق الليبيين للتأثيرات الوثنية القادمة نحوهم من مختلف أصقاع البحر المتوسط خاصة وأنهم شركاء في هذا الحيز؛ وقد كرم الإ سلام الميت ونهى عن التعرض له بأي نوع من أنواع الإيذاء، ففي الحديث الصحيح عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَسْرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكَسْرِهِ حَيًّا» **(رواه الإمام ابن ماجة تحت رقم: 1616).**

كان الليبيون الوثنيون – إيمانا منهم بفكرة البعث – يقدمون هدايا تعرف بالهدايا الجنائزية توضع بجانب أمواتهم تمثلت في: أوان فخارية تحتوي على الأكل، الماء، وفي بعض الأحيان تكون مرفقة ببعض الحلي، والأسلحة المعدنية[50]. ويمكن أن تكون هذه الهدايا عبارة عن أثاث للقبر؛ يزود به الميت ليعيش في العالم الآخر.

وقد كان هذا الأثاث متواضعا يضم آنية بلورية، وفي بعض الأحيان تكون آنية فخارية فقط. كما كان القبر مزودا بأحواض الاغتسال التابعة للمصاطب (Rigoles à libations des dolmens)[51]. وهذا لكي يغتسل الميت؛ مما يشير إلى إيمان الليبيين بالعالم الآخر.

ويعتقد أن الهدايا الجنائزية عادة وثنية مستوردة من المشرق ناتجة عن الامتزاج الديني بين الفينيقيين، والليبيين [52] كما يمكن أن تكون قادمة من مصر؛ إذ اعتاد المصريون دفن موتاهم مزودين بأدوات كانوا يستعملونها في حياتهم الدنيا، إلى جانب أواني تحوي الأكل، والشرب وهذا قبل تأسيس المملكة بآلاف السنين، وبتأسيسها زادت الأشياء المرافقة للميت في قبره [53]. فقد كان المصريون بعد موت ملكهم يقومون بغسل جثته وتحنيطها ثم يفتحون فمه؛ حتى يتمكن من التكلم مرة أخرى، ويستمتع بالقرابين في حياته الجديدة [54].

لذلك يمكن القول أن وضع الليبيين للأكل، والماء بجانب الميت؛ إضافة إلى باقي الأثاث الجنائزي الآخر؛ لتزويده كما يعتقدون بكل ما يحتاجه في قبره، إضافة إلى حمايته ببعض التمائم.

كما كانت تقدم ذبائح حيوانية كجواد مثلا، وأحيانا ترتكب جريمة قتل طقوسي؛ كي يتمكن الميت من الاحتفاظ بخادم مخلص، كما كان يلحق بالميت في قبره أفراد أسرته بعد موتهم [(55)].

إضافة إلى هذا كان الميت يزود بمختلف أنواع العطور، والبخور؛ فقد ورد في نقيشة مسيبسا(Micipsa) ذكر لأنواع العطور، والبخور؛ التي رافقت جثته، والتي منها: الطيب، والمر المكاوي السائل، ومطارق القرنفل[(56)]، واللبان. وهذا وفقا لعادة الدفن لدى شعوب البحر المتوسط القديمة، لاعتقادهم بحاجة الميت لهذه الأشياء في حياته الأخرى [(57)]، إضافة لتقديرهم لملوكهم-كما يفعل المصريون -.

وقد استمرت هذه العادة الوثنية إلى غاية العصور الوسطى إذ يذكر البكري أن بعض الأقوام الساكنة في الجنوب بمنطقة تسمى غانا (Gana) كانوا -عند وفاة أحد ملوكهم – يقومون ببناء قبة خشبية في المكان الذي يحفر فيه القبر، ثم يضعون الجثة على سرير مزين ببعض الزرابي، والوسائد. بعدها يوضع الميت داخل القبة وبجانبه حليه وأسلحته والأطباق، والكؤوس التي استعملها في حياته، كما يحتجز مع جثة الملك العديد م طباخيه وصانعي شرابه ثم يغطى المبنى بالحصر، وأقمشة كتانية[(58)].

2. الأعياد الوثنية الطقوسية:

احتفل الليبيون بعدة أعياد وثنية، وأقاموا احتفالات عدة؛ كانت تعود كل عام. أمكننا -على حد اعتقادي – أن نطلق عليها اسم عيد وقد صنفناها حسب شهرتها، وقدمها.

1.2. عيد أثينا:

هو احتفال سنوي؛ ذو طابع ديني. ذكر هيرودوت أنه يقام في ناحية السيرت الصغير، أو خليج قابس حاليا؛ أين كانت تقيم قبيلتا الماشيل والأوزيس.

كانت مراسيم الاحتفال تتم باختيار الفتاة الأكثر جمالا [59] من بين فتيات القبيلتين. إذ يتم تزيينها، وتوضع على رأسها قبعة كورنثية (Casque Corinthique)، وتحمل في يدها سلاح هيليني (armure hellénique)، ثم تركب عربة ليتجول بها حول بحيرة تريتون (Lac de Triton). كما يمنح لها لقب إلهة الحرب والعذرية، لأنها ممثلة أو نائبة عن الإلهة أثينا كما يزعمون.

وبعد انتهاء الجولة تنقسم الفتيات إلى قسمين لخوض معركة دامية يحضرها أهالهن، أين يتواجهن ضربا بالعصي، وقذفا بالحجارة. ومن تسقط ميتة متأثرة بجروحها تلقب بالفاقدة لعذريتها [60].

وكان الهدف من هذه المواجهة العنيفة طرد الشر الساكن في أجساد المحاربات، ونرى كيف وصل الحال بالمغاربة القدامى إلى زهق روح الفتاة البريئة بمثل هذه الاعتقادات السخيفة [61].

ويفهم من النصوص، والنقوش اللاتينية وجود أعياد دينية تحتفل بها كامل أفريقيا [62]. إذ تحدث سالوست(Salluste) عن احتفال مبجل في كامل أفريقيا، كما عثر على نقوش بدوقة تشير إلى " اليوم السعيد والمبارك" ونقش يشير إلى " يوم نعيم ومبارك "في معبد تبرسوق[63].

وهذه الإشارات يعتقد أنها إشارة لعيد أثينا الذي ذكره هيرودوت؛ متسائلا عن كيفية تحضير الليبيين لطقوس الاحتفال بهذه الإلهة قبل اتصال الليبيين بالإغريق، فربما – حسب اعتقاده –كانوا يحتفلون بلباس مصري [64].

وهذه الإلهة هي "نيت" ؛ التي أطلق عليها هيرودوت اسم أثينا – الإلهة الإغريقية –[65] التي استمر الاحتفال بعيدها إلى ما بعد الميلاد ، فالقديس أوغسطين يذكر في حديثه عن مدينة "سيزاريا" (Césarée) مدينة شرشال (Cherchel) حاليا ؛إقامة حفل سنوي يعود مرة كل عام في تاريخ محدد يسمى (Caterva) يدوم عدة أيام؛ أين يتم انقسام الحضور إلى قسمين لخوض مواجهة ضرب بالعصي

والحجارة. وجعل فنطر يعتقد أنه استمرار لاحتفال أثينا الوثني؛ الذي مازال يقام بمنطقة الجريد(Jérid) في ربيع كل سنة أين تقام فيه استعراضات غنائية راقصة، إضافة إلى ألعاب عنيفة[66].

2.2. الاستحمام المقدس:

يعد الاستحمام المقدس (Bagnade Sacré) من الاحتفالات الوثنية المستمرة إلى أيامنا هذه تجري مراسيمه على ما يذكر القديس أوغسطين؛ أنه في يوم 24 أوت من كل عام؛ كان النوميد (Les Numides) يمارسون طقوسا تقضي بالغطس في البحر[67]. ويعتبر هذا الطقس إرثا وثنيا قديما؛ كما يذكر القديس ذاته في القرن الخامس الميلادي؛ ليستمر هذا الاحتفال إلى أيامنا هذه؛ وذكر فنطر نقلا عن "غبريال باير"(Gabriel Payre) [68] الذي وصفه – أي الاحتفال – قائلا أنه بقدوم الفجر في يوم محدد؛ تقوم النساء المتزوجات، والعازبات كبيرات أو صغيرات بالخروج؛ لأخذ حمام بالوادي المحاذي لتجمعهن السكني. وقد قمن بفك شعورهن، والغطس في الماء مرددات أمانيهن المتمثلة في إطالة الشعر طول عرجون التمر، وتعريض مؤخرة أجسامهن.

وهذا اليوم المخصص للاحتفال هو يوم 13 ماي من كل سنة؛ المصادف لبداية الرزنامة الريفية [69]، وقد ربط فنطر، و" دوكري" (Decret) هذا الاحتفال ذا العمق الليبي القديم بالطقوس الممارسة في الشرق الأدنى؛ فكان استحمام النساء الليبيات – إذن – بمختلف أعمارهن، وحالتهن الشخصية، هو طلب للخصوبة وتقديس لها؛ مادام الماء رمز لذلك. فالاستحمام المقدس أو احتفال منتصف الصيف يقصد به الطهارة والطمأنينة لسنة جديدة قادمة مليئة بالأمطار. وهو طقس كانوا يهدفون منه طلب سنة مباركة في زعمهم تحمل الخير للأرض، والبشر، والحيوان، وهذا الاعتقاد الوثني نجده أيضا عند الهندوس [70].

ومثله التعميد عند النصارى، وهو كما يذكر الفيروز آبادي بقوله:" والمعمودية: ماء للنصارى يغمسون فيه ولدهم معتقدين أنه تطهير له، كالختان لغيرهم". ويذكر الأستاذ عبد الغفور عطار بأن التعميد في الديانة النصرانية بكل حقائقه وطقوسه وفي جوهره مأخوذ من الديانات الوثنية بكل أجزائه، وليس منه شيء إلا وهو في

هذه الديانات، وفي هذا الصدد يذكر أرنست كيللت في كتابه مختصر تاريخ الديانات إن أوجه التشابه المحيرة بين شعيرة التعميد في الديانة النصرانية-على سبيل المثال -وبين طقوس التطهير في ديانة أتيس وأدونيس لتصدم كل دارس. لقد أظهرت الديانة النصرانية المحرفة قدرة ملحوظة في جميع العصور على الأخذ لنفسها ما يناسبها من الديانات الأخرى(71).

3. 2. احتفال ليلة الغلطة:

من الاحتفالات الوثنية المرتبطة بطلب الخصوبة؛ ذكر" نقولاس الدمشقي" (Nicolas de Damas) المعاصر **"**الأغسطس " (Auguste**)**، أن الدابسوليبيون (Dapsolibues) كانوا يقيمون احتفالا في يوم محدد من السنة، يشارك فيه الرجال، والنساء وبعد تناولهم الأكل ينتظرون أفول كوكب الثريا، وبحلول الظلام تنسحب النسوة مطفئات أنوارهن ثم يلحق بهن الرجال أين يجتمع كل رجل بالمرأة التي يجمعه الحظ بها، ويقضيان الليلة معا إلى طلوع النهار (72). فكان هذا الاحتفال الذي يقيمه الدابسوليبيون، أو الدابسو – ليبيون؛ أي الليبيون الأغنياء؛ دليل على ولعهم بطقوس الخصب في ليلة الغلطة(73). ويبدو أن هذه الممارسة الشنيعة استمرت إلى نهاية الفترة الوسيطة، وبداية الفترة الحديثة؛ إذ يذكر حسن الوزان في القرن السادس عشر أثناء حديثه عن منطقة عين الأصنام وجود معبد بالقرب من هذه المدينة كان يجتمع فيه الرجال، والنساء في موسم معين من السنة وعند حلول الظلام، وبعد فراغهم من تقديم القرابين؛ كانوا يطفئون الأنوار " ويستمتع كل واحد بالمرأة التي تجعلها الصدفة على مقربة منه، وعندما يأتي الصباح يجب على المرأة ألا تقترب من زوجها خلال عام ، وكان الأولاد الذين يولدون لهؤلاء النسوة خلال تلك الفترة من السنة-وهم أولاد زنا بطبيعة الحال-فيربون على يد كهنة المعبد(74).

كانت الاحتفالات الوثنية والأعياد التي أقامها الليبيون أمرا مرتبطا بعقائدهم الدينية؛ التي كثيرا ما أثرت فيها طبيعة بلادهم أمام صعوبة بيئتهم، ومناخهم المتقلب، وغياب مصادر الحياة الدائمة. كل ذلك جعل طقوسهم الدينية، والاحتفالية تطلب الخصب، وتقدس الخصوبة، وهذا ما تبينه العديد من المعابد، والآثار المقامة حول منابع المياه، وكذا الاحتفالات، وعادات الحصول على المطر

والممارسات الجنسية في ليلة الغلطة؛ التي كانوا يأملون من خلالها الحصول على الخصب زرعا وماءا. [75].

يجدر الذكر أن هذه الاحتفالات الوثنية كانت ترافقها طقوس خاصة، من آثارها ذلك؛ الذي ما زال ممارسا في أيامنا هذه وهو الزغاريد؛ إذ يذكر هيرودوت أنه كانت ترافق احتفالات الليبيين الدينية أصوات مرتفعة تطلقها النساء[76].

إضافة إلى الأقنعة؛ التي كانت تلبس بالمناسبة، والتي تمثل مختلف أنواع الحيوانات؛ التي تلعب دورا مهما في الاستعراضات، وكذلك المقادير التي تمثل الكائنات البشرية المقنعة بأشكال الحيوانات الموجودة بين الأقوام؛ التي عاشت في العصر الحجري القدم في كلمن بإسبانيا، وجنوب فرنسا؛ إذ توجد بكل تأكيد أوجه التشابه، في القياس الحضاري بين البربر والشعوب التي تسكن الضفة الأوروبية من البحر المتوسط؛ لأن تلك الاستعراضات كانت موجودة منذ القدم في شمال أفريقيا أيضا. ولعل الفرق الموجود بين الاستعراضات والاحتفالات الأفريقية هو الفرق بين الحيوانات؛ التي تمثلها الأقنعة والجلود[77].

الخاتمة:

ارتبطت الممارسات الوثنية والاحتفالات التي أقامها المغاربة القدماء بتقديس الخصب، والبحث عنه، خاصة وأن مجتمعهم كان رعويا، ويمارس الزراعة الموسمية؛ في أرض أمطارها قليلة، وغير منتظمة وتضاريسها وعرة؛ وهذا متجسد في بعض طقوسهم الوثنية التعبدية؛ والاحتفالية الأصيلة أو المستوردة من ديانات جيرانهم، على اعتقادهم أن الدين قوة من القوى؛ التي صنعت الحضارات وحافظت على حركتها الدائمة، ولما جاء الدين الإسلامي إلى بلاد المغرب مع الفاتحين فسعوا إلى محاربة كل هذه الاعتقادات الوثنية، والقضاء عليها.

الهوامش:

---

(1) كانت هذه الزهور من نوع اللوتس.

(2) الطاهر، عبد الجليل، المجتمع الليبي دراسات اجتماعية وأنثربوجية"، لبنان، منشورات عويدات، د. ت. ط، ص207.

(3) Picard Charles Gilbert, les religions de l'Afrique, librairie Plon, France, pp13-14.

(4) سَعِيد بن علي بن وهف القحطاني، الذكر والدعاء والعلاج بالرقي من الكتاب والسنة، مكتبة الرشد، 1408م، ص145.

(5) مهران محمد بيومي، 1990، مصر والشرق الأدنى القديم، مصر، دار المعرفة الجامعية، ص.206.

(6) الفقرة 188 من الكتاب الرابع.

(7) Gsell. Stéphane, (1921), Histoire ancienne de l'Afrique du nord.France.tome1, Librairie Hachette.p.243.

(8) Ibid, p242.

(9) Gsell.stéphane.H.A.A.N.T.6.p.122.

(10) Gsell .Stéphane.H.A.A.N..T.1.p.242.

(11) Gsell. Stéphane.H.A.A.N.T.6.p.120.

(12)Gsell.Stéphane.t.1.p.242.

(13) نعتقد أن هذا ربما يكون تقليدا للمصريين الوثنيين، ومحاكاة لهم، ورغبة منهم في الحصول على الخصب الذي كانت تتمتع به مصر وبلاد الرافدين عقب فيضانات أنهارهما الدائمة الجريان، ويرى غانم أن طقوس استدرار المطر والاستحمام المرتبط بالعقيدة الوثنية، والذي كان يتم في الأودية هي عادة ذات أصول شرقية مرتبطة بالأنهار الدائمة الجريان، لمزيد من التفصيل أنظر: محمد الصغير غانم، بعض ملامح الفكر الديني الوثني في بلاد المغرب، مجلة الحوار الفكري، العدد 02، ص ص60-72.

(14) نفسه.

(15) في الدين الإسلامي وفي إطار التوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى، وإثبات قدرة الله الواحد، وإظهار افتقار العبد لخالقه، فأمرنا الله سبحانه وتعالى بالتوجه إليه في طلب الغيث عن طريق صلاة الاستسقاء.

(16) Decret . François et Fantar Mhamed, 1988, L'Afrique du nord dans l'antiquité, .Edition Payot, France, p.244.

(17) Basset .Henri, 1926 .Les influences punique chez lesBerbères, Revue africaine.N.62.pp.360-373.

(18) Morenz. Seigfried, la religion Egyptians, payot, France, 1962, p239.

(19) Basset.Henri.op.cit.p.346.

(20) Hérodot.T.4.192.

(21) أي بشكل ممدد على الظهر.

(22) Gsell. Stéphane, 1915.Textes relatifs à l'histoire de l'Afrique du Nord. Algérie. Adolphe Jourdan.p.181.

(23) إذ تم العثور على جثث قد ثنيت ركابها، وهذا بعدة كهوف وجدت بالمنطقة الوهرانية، وكافة مناطق بلاد المغرب بما فيها الصحراء.

(24) Gsell. Stéphane, Textes relatifs, p.183.

(25) مثل منطقة كرمة جزيرة سبوة (Karma l'ile de Saiiç).

(26) Gartien.BRIGITTE, (1974).Les Nécropoles de l'ile de saii.Le cahier de recherches de l'institut de papyrologie et d'égyptologie de Lille.N2.p.53.

(27) Gsell.Stéphane.Textes relatifs, p.182.

(28) Ibid.

(29) غانم، بعض ملامح الفكر الديني، ص62.

(30) محمد الخطيب، مصر أيام الفراعنة، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، سوريا، 2001، ص103.

(31) من بينهم نافيل (Naville).

(32) Gsell.Stéphane.Textes relatifs, p182.

(33) شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1969م، ص79.

(34) نور الدين طوالبي، الدين الطقوس والتغيرات، منشورات عويدات، لبنان، 1988م، ص34.

(35) Gsell.Stéphane.Textes relatifs, p.183.

(36) Hérodot.T.4.172.

(37) غانم، بعض ملامح الفكر الديني، ص62.

(38) لم يقتصر طلي الجسم على الأموات فقط؛ بل تعدى الأمر إلى الأحياء، إذ يذكر هيرودوت أن الماكسيس والغرامنت وربما الزويس كانوا يلونون أجسادهم باللون القرمزي. لمزيد من التفصيل أنظر: الفقرتين 191 و194 من الكتاب الرابع لهيرودوت، ويبدو أن هذه العادة قديمة جدا؛ حيث عُثر بمحطات تعود إلى العصر الحجري القديم؛ وأخرى للعصر الحجري الحديث بإفريقيا الشمالية على قطع المغارة الحمراء، وفي بعض الأحيان النادرة على المغارة الصفراء، كما استخدم ساكنو الكهوف في أوروبا منذ بداية عصر الرنة اللون الأحمر الذي أكد

قزال أنه استعمل لطلي الجسم أو للتزيين والزخرفة. لمزيد من التفصيل أنظر:
Gsell.Stéphane.Textes relatifs, p.161.

(39) هي عبارة عن طين يحتوي أوكسيد الحديد.

(40) Gsell.Stéphane.Textes relatifs, pp161-162.

(41) غانم، بعض من ملامح الفكر الديني، ص63.

(42) فنطر محمد، الفينيقيون وقرطاجة صلة بين أصقاع البحر الأبيض المتوسط، كراسات تونسية، 1991م، العدد 01، ص ص15-25.

(43) جوليان، المرجع السابق، ص80.

(44) Picard. Gilbert Charles, op. cit .p.18.

(45)غانم ، محمد الصغير، المملكة النوميدية والحضارة البونية، الجزائر، دار الأمة للطباعة والنشر، 1998م، ص ص.38-39.

(46) Basset .Henri, op.cit., pp 340-374

(47) جانيف مولاي، إشكالية التفسير في علم الآثار ظاهرة التضحية بالأطفال في قرطاج نموذجا، مجلة الدراسات التاريخية، العددان 77-78، 2002م، ص ص3-32.

(48) المرجع نفسه، ص6.

(49) لينتون. رالف، شجرة الحضارة، مكتبة الأنجلو مصرية، د. ت. ط، ص306.

(50) Gsell,Stéphane,(1903),L'Algérie dans l'antiquité,Adolphe Jourdan,p.14.

(51) جوليان، المرجع السابق، ص80.

(52) غانم، المملكة النوميدية، ص40.

(53) برستد، جيمس هنري، انتصار الحضارة، مصر، مكتبة الأنجلو مصرية، د. ت. ط، ص91.

(54) أحمد فخري، الأهرامات المصرية، مصر، مكتبة الأنجلو مصرية، 1963م، ص ص29-30.

(55) أفريك جين، تاريخ إفريقيا العام فرنسا، اليونيسكو، 1985م، ص450.

(56) محمد الصغير غانم، نقيشة مسيبسا الأثرية، مجلة سيرتا، العدد4، 1980م، ص12.

(57) لا تزال هذه العادة الوثنية تمارس في أيامنا هذه في بعض المناطق؛ إذ يوضع في قبر الميت الزعفران وأغصان الريحان.

(58) El Bekri, Description de l'Afrique Septentrional l'Algérie, adolphe, Jourdan, 1913, p330.

(59) هذا التقليد شبيه بمهرجانات اختيار ملكات الجمال في أيامنا هذه؛ التي ربما تكون لها صلة باحتفال أثينا –حسب تصورنا- عند أسلافنا الليبيين.

(60) Hérodote, T.4, 180.

(61) Decret ,F.,Fantar ,M.,OP.CIT,P.250.

(62) محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995م، ص149.
(63) نفسه، ص149.
(64) Hérodote, T.4,180.
(65) قيطوني كلثوم دحو، المرأة والسلطة النساء والسلطة، جامعة منتوري، الجزائر، 1997م، ص ص.20-27.
(66) Decret, F ,Fantar ,M. ,op.cit,p.248.
(67) أفريك جين، المرجع السابق، ص466.
(68) مراقب مدني سابق لمحكمة تونس الفرنسية.
(69) Decret, F ,Fantar ,M. ,op.cit,p248.
(70) عبد الجليل الطاهر، المجتمع الليبي " دراسات اجتماعية وانثربولوجية "، المكتبة العصرية، لبنان، د. ت. د، ص227.
(71) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1426هـ/2005م، ص301؛ سليمان بن سالم السحيمي، التعميد عند النصارى عرض ونقد، ط1، دار النصيحة، السعودية، 1430هـ/2009م، ص43؛ محمد جميل غازي وآخران، ط2، مناظرة بين الإسلام والنصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية، 1413هـ/1992م، ص157.
(72) Decret, F ,Fantar ,M. ,op.cit,pp244-245.
(73) مهران، محمد بيومي، المرجع السابق، ص205.
(74) حسن الوزان، وصف إفريقيا، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د. ت. ط، ص367.
(75) Rachet, Marguerite, Rome et les Beréres, , Belgique collection Latomus, 1870, pp.20,21.
(76) Hérodote, T.4, 180.
(77) الطاهر، المرجع السابق، ص225.